الاعجاز البلاغي لـ (ألفاظ الجبال) في القرآن الكريم

أ.م.د وفاء فيصل اسكندر محمد
جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

The rhetorical miracle of (words) mountains in the Holy Quran

Assistant professor Wafaa Faisal Iskandar Mohammad

Dr.wafaa.f.eskander@uomosul.edu.iq

ملخص البحث

تعد الجبال من المظاهر الكونية التي حيرت الكثيرين واستوقفتهم لما تتمتع به من اعجاز علمي وبلاغي وقد قسمت الدراسة على تمهيد جاء للتعريف بلفظة الجبال ومسمياتها(الاوتاد والطور.)وجاءالمبحث الاول: ببيان المشاهد الدنيوية للجبال الوانها .وحركتها من تسبيح وتسخير وخشوع. وجاء المبحث الثاني: لبيان مشاهد الجبال في يوم القيامة من تصوير وانتهت الدراسة بخاتمة اوجزنا فيها اهم ما جاء فيه.

كلمات الافتتاحية : اعجاز ، بلاغي ، جبال ، مشاهد ،كونية .

Abstract

The mountains are among the cosmic manifestations that have puzzled and stopped many because of their scientific and rhetorical miracles. The study was divided into a preface that came to define the word mountains and their names (the pegs and the tur..) The first topic came: presenting the worldly scenes of the mountains and their colors. On the Day of Resurrection of photography and the study ended with a conclusion in which we summarized the most important of what was mentioned in it ..

Opening words: miraculous, rhetorical, mountains, scenes, cosmic

التمهيد

الجبال :من الظواهر الكونية التي ابدع الخالق في تصويرها وتمثل (الجبال) سر من اسرار الإعجاز القرآني البلاغي والعلمي ومظهر من مظاهره التي حيرت الالباب ، و قبل الحديث عنها لابد من معرفة مهناها في كتب اللغة قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ):-" الجيم والباء واللام اصل جبل وهو تجمع الشيء في ارتفاع ، والجبل الجماعة العظيمة الكثيرة ويقال للناقة العظيمة جبلة ، وأمراه جبلة أي عظيمة الخلق "[1] فهو وصف للهيئة من حيث الضخامة والارتفاع ، وقد عرفه الازهري(ت ٤٧١هـ) بأنه :-" اسم لكل وتدمن اوتاد الارض اذا عظم وطال من الاطوار والاعلام والشناخيب "[2]وهو ما يتصل بالأرض ويربطها بحيث توغل في اعماق الارض وذكر من مسمياته التي تتعلق بصفة من صفاته –كالوتد، والطور، وذكر ابن منظور(ت ٧١١هـ)هذه المعاني الحسية وما امتازت به من علو وارتفاع [3] ، أما المدلول الاصطلاحي فلم يبتعد عن المعنى اللغوي في وصف هيئته العامة ،وقد تعددت تعريفاته بزيادة او نقصان وهذه التعاريف لم تخرج عن المعنى اللغوي من ناحيته الشكلية وصفاته التي امتاز بها والتي اخذ منها تسمياته الاخرى التي لا خلاف عنها فعرف **الجبل** "بأنّه نتوء أرضي يرتفع فوق ما يحيط به من سطح الارض ويعلو عن التل ويحدد بعض العلماء ب٣٠٠م فوق سطح الارض لتسمية المرتفع جبلا بينما يحده البعض الاخر الى ٦١٠م وما دون ذلك فهو مرتفع من روابي او تلال وتوجد الجبال منفردة ومتصلة "[4] و يمكن تعريفه بانه هو :- تلك الكتلة الضخمة من الاحجار والصخور التي تأخذ حيزا كبيرا على سطح الكرة الارضية والذي يتكون من نفس المادة . فهي اشكال ارضية بارزة فوق سطح الارض تتسم بارتفاعاتها الشاهقة العالية وسفوحها شديدة الانحدار[5] ،وتعد الجبال ابرز معلم من معالم الارض في تكوينها وخلقها كما انها تمثل مظهراً من المظاهر الجمالية على سطح الارض .

الاعجاز العلمي والبلاغي للجبال وتكوينها.تعد الجبال من ابرز المعالم التي يتجلى فيها سر من اسرار الإعجاز العلمي سواء في تكوينها ونشأتها أو مظهرها الخارجي ، والإنسان عندما يتعمق في بصره و يرى ما تحت هذه الطبقات ويكشف الطبقات التي تتكون منها الارض يجد ان الجبال تخترق الطبقة الاولى التي يصل سمكها الى خمسين كيلو متراً من الصخور وهي قشرة الأرض ويخترق الجبل هذه الطبقة ليمد جذوراً له في الطبقة الثانية المتحركة التي تكون تحت الارض وتقوم الجبال بتثبيت الارض من خلال اختراقها لهاتين الطبقتين ، كما يثبت الوتد الخيمة بالأرض فقد وجد العلماء ان هناك جذراً تحت كل جبل وهو عبارة عن طبقة لزجة نصف سائلة تطفو عليها القشرة الارضية يختفي تحتها معظم الجبل في الارض لتثبيت قشرتها بمراسيها الجبلية التي تمتد داخا الارض لتكون جذوراً فيها ، وكانت دهشة الباحثين والدارسين عظيمة بعد أن تنبهوا ان كل هذا مذكور في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ ﴾ النبأ: ٧، فهذه الأوتاد تعمل على تثبيت الارض بشيء صلب ومنعها من الحركة فمهمة الجبل هو الحفاظ على استقرار الارض وثباتها وعدم زحزحتها من مكانها لأنه تعالى جعل من الجبال بمثابة الوتد قال تعالى﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ۝٣٢ ﴾ النازعات: ٣٢، ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ ﴾ لقمان: ١٠ ، والرسو هو تثبيت شيء على سطح غير صلب وزيادة في تأكيد ثباتها واستقرارها ،والرواسي ليست جبال عادية إنما هي جبال عظيمة مهمتها تثبيت الارض وجعلها راسية ومستقرة فهذه الالفاظ (الاوتاد ،الرواسي وان دلت على الجبال بهيئتها الا أن كل منها له وظيفة خاصة فهي سلسلة مترابطة ومتدرجة من حيث التكوين الجيولوجي ومن حيث المعنى فالجبال اوتاد مغروسة في رواسي الارض ، ويتضح الاعجاز العلمي في القرآن الكريم بأوضح

صوره متضافراً مع الاعجاز البلاغي في انتقاء الالفاظ المعبرة والموحية مجسداً في سورة الغاشية في مشهد دنيوي جاء في صورة حسية جمعت عدة معالم ليقف العقل البشري حائراً امامها صورة تدعو الى التدبر والتفكر في هذا الكون :- قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾الغاشية: ١٧ – ٢٠،فقوله (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) في هذه الآيات تتمثل صورة من صور الاعجاز العلمي في القران الكريم وتتضح فيها (نظرية التوازن) للقشرة الارضية التي تفسر كيفية نصب الجبال على سطح الارض[6] وعلاقتها بالمشاهد الاخرى ففي هذه الآية اربعة مشاهد مترابطة لا يمكن فصلها. مستهلة بالاستفهام الانكاري (بالهمزة)التي تفيد التصور والتصديق فهو سؤال تدبر وتأمل لهذه المشاهد الحسية الحية الشاخصة للعيان التي لا يمكن لاحد انكارها سواء بالبصر (الرؤية والنظر)او البصيرة لادراك المعنويات ، أما السؤال الثاني بـ(كيف) فهو للسؤال عن كيفية تكوينها رداً على المنكرين التي يستفهم بها عن حال الشيء لا ذاته والإخبار بها هو لبيان الكيفيات المختلفة والسؤال عنها ،ولأجل تنبيه المخاطب وتوبيخه ،وجاءت الافعال مبنية للمجهول مع أن فاعلها وخالقها ومدبر امرها معروف(خلقت ، رفعت ، نصبت ، سطحت) وهذه الأفعال لها صلة بالمنظورات إذ تبدو العلاقة واضحة في هذه المشاهد المتداخلة يؤكدها الفعل المبني للمجهول في الاهتمام بمجهولية الكيفية وبغياب الفاعل لفظاً وحضوره معناً وهو معروف في الذهن ويبقى السؤال قائماً (كيف) تم وحدث الامر ومن الفاعل ؟ ان هذا التعاضد بين البنى التركيبية للاستفهام والبناء للمجهول جاء موافقاً للتضافر الدلالي بين الألفاظ نجد أن "الجبال يقترن ذكرها في القرآن الكريم بذكر السماء والأرض في كثير من الآيات ، وأمرنا تعالى أن ننظر نظرة تأمل واعتبار"[7] الى علاقة التضاد بين السماء والأرض المشهد الثاني والرابع وبين الرفع والنصب ومن ثم علاقتهما بالجبال "فمن آيات الله الكبرى انه مد الأرض وبسطها وجعل فيها السهل والوعر والجبال والوهاد فهي آية من آياته بثباتها ورسوخها وشموخها وهي كالأوتاد للأرض في حفظ موازنتها ، تقيها الاضطراب والجيشان . كما ان خلق الجبال نعمة اخرى هي بنشوء السحب فوقها وهطول الأمطار والثلوج عليها .. ولولاها لسقط الثلج على وجه الأرض فاهلك الحرث والنسل ، وكل بلاد تقل فيها الجبال تقل فيها الأمطار فيقل الزرع والخصب وتكثر الصحاري الرملية"[8] ويتضح التناسق التصويري إذ ترتبط الأرض بالسماء بعلاقة الضدية والإبل والجبال بالارتفاع والعلو الشكلي والأرض بالجبال بعلاقة كل وجزء وكأن الجبال تمد جذورها إلى باطن الأرض .ان هذا التداخل بين المشاهد المتراكمة تؤلف صورة كلية للعالم الأرضي ، إن هذا المشهد المتكامل يخاطب الله فيه الوجدان من خلال هذه المكونات الأربع ، السماء المرفوعة ، والأرض المبسوطة ، والجبال المنصوبة لا راسية ، والجمال منصوبة السنام ، خطان أفقيان وخطان رأسيان في المشهد إنها لوحة متناسقة الأبعاد والاتجاهات ، وفي هذه الآيات صورة من صور تعانق الاعجاز البلاغي البياني والعلمي التي تخاطب العقل والوجدان فيقف امامها الانسان متأملاً صنع الخالق وابداعه متفكرا فيه ، فيوجه انظار الناس وهم سكان الصحراء بصورة حسية ، وايحاء تختزنه الذاكرة في المخيلة ، الى هذه السماء بنهارها الواضح وبغروبها البديع الفريد الموحى و بليلها المترامي ونجومها المتلألئة في الصحراء افلا ينظرون اليها ... (كيف رفعت ؟)بلا عمد ونثر فيها النجوم بلا عدد ، من رافع ومبدع هذا الامر الى علم فالنظرة الواعية وحدها تكفي ، ثم ينتقل بعد ذلك الى الجبال (كيف نصبت؟) والجبال عند العربي هي الملجأ والملاذ والانيس والصاحب ومشهدها يوحي الى تضاءل الانسان الى جوارها ويستكين ويخشع للجلال عظمة الخالق ، والنفس في احضان الجبال تتجه بطبيعتها الى الله وتشعرانها اليه اقرب ولم تكن مصادفة ان يبعث النبي (صلى الله علية وسلم) في غار حراء في جبل ثور وأن يتجه الى الجبل من يريد النجاة فترة من الزمن . والجبال هنا كيف نصبت تتفق من الناحية التصويرية مع طبيعة المشهد والى الارض كيف سطحت ؟ : والارض مسطوحة امام النظر ممهدة للحياة والسير والعمل ، ان هذه المشاهد لتوحي الى القلب شيئا بمجرد النظر الواعي والتأمل الصافي ، وهذا القدر يكفي لتحرك الروح نحو الخالق ولتقف وقفة صغيرة امام التناسق التصويري لمجموعة المشهد الكوني لنجد كيف يخاطب القران الكريم الوجدان بلغة الجمال الفني ، لوحة متناسقة التعبير بالتصوير على وجه الاجمال[9] جامعا بين الاعجاز العلمي والبياني في توسط الجبال بين السماء والارض بين نصب الجبال وبسط الارض .

لفظة الجبال في القران الكريم:–وردت كلمة (جبل) بصيغة المفرد والجمع في القران الكريم (٣٩) وجاءت بصيغة المفرد في (٦) منها و (٣٣) في صيغة الجمع ، وفي صيغة المفرد فإنها تحمل ايحاء مخصوصا فهي جبال شهدت مع ابراهيم عليه السلام كيف يحيي الله الموتى و يغلب عليها اسلوب الحوار القصصي ,وعن طريق رد المحاججة والمجادلة خص بها سيدنا ابراهيم ،وموسى ،وابن نوح عليه السلام ، قال تعالى في قصة سيدنا ابراهيم علية السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٠ ؛ فالجبال في هذه الآية هي

جبال متفرقة وامكنة متباعدة عسرة التناول والوصول ليتجلى الاعجاز في عودتها حية بإذن الله وقوله تعالى في قصة بني إسرائيل﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ الأعراف: ١٧١، وقوله تعالى في قصة سيدنا موسى علية السلام ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٣، وهو جبل يكون ملاذا امنا يمنع عنه الغرق قوله تعالى في قصة نوح علية السلام مع ابنه قال تعالى :- ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ هود: ٤٣ ، أي "سألتجئ جبل من الجبال الشاهقة لكي اتحصن به من وصول الماء وهنا يرد عليه ابوه الرد الاخير لا معصوم اليوم من عذاب الله الامن رحمه سبحانه بلطفه واحسانه واما الجبال واما الحصون واما غيرها من وسائل النجاة فسيعلوها الطوفان ولن تغني عن المحتمي بها شيئا وعبر عن العذاب بأمر الله تهويلا لشأنه وبيان للعاقبة السيئة التي ال اليها الابن الكافر وفصل الموج ،بهديره وسرعته بين الابن وأبيه فكانت النتيجة ان صار الابن الكافر من بين الكفار الغرقين "[10] وآية واحدة خصت لضرب الامثال للناس وآية من آياته المعجزة قال تعالى في وصف عظمة القران ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر: ٢١ ، فكيف للجبل ان يخشى ، " الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه "[11] فهذه الجبال خوطبت خطاب العقلاء مع انها من الجمادات " فالغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره " [12]، فالإعجاز البلاغي البياني ورد ممثلاً بصورة الإستعارة المكنية بخشوع هذه الجبال الشامخة الصماء غير العاقلة ..بينما من امتلك العقل والفهم انكر وجحد بآيات الله ولم يتفكروا بها وهو تعريض بالمنكرين الذين كان الاولى منهم أن يقع الخشوع منهم.

الالفاظ التي وردت بمعنى الجبال :-لم يقتصر ذكر الجبال في القرآن الكريم على لفظة الجبال وإنما عبر عن هذه المفردة بألفاظ اخرى بالاسم أو بالوصف لتدل على العلو والمكان الشامخ الصلب في سياقات متعددة ، والامتداد في باطن الارض موغلةً جذورها ، ودالة على وظيفة من وظائفها المتعددة بحسب تنوع المعنى ومقصد الآية فقد وردت لفظة الجبال بألفاظ هي :(الطور ، الاوتاد ، الرواسي ، الاعلام ، الجودي) لتدل على احد معانيه او صفة من صفاته لكنها لا تخرج عن المعنى العام للجبل ومنها ما هو خاص اطلق على اسم جبل لحادثة خاصة وهي :

<u>أولاً: الطور</u>: لغة : الحال والهيئة وكل ما حد الشيء "هو الجبل وطور سيناء جبل بالشام"[13] وهو الجبل الذي كلم الله به موسى عليه السلام وهو كل جبل نبت فيه شجر. وقد وردت لفظة الطور في ثمانية آيات[14] قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ البقرة : ٦٣ ، واما الجبل الذي خوطب فيه موسى من جانب الله فهو جبل حوريب واسمه في العربية الزبير ولعله بجانب الطور كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ القصص: ٢٩ في سورة القصص ، اما في سورة الطور فقد اقسم الله تعالى به .قال تعالى:﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ ﴾ الطور:(١ – ٢)، في هذه الآية اقسم الله تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة بان عذابه واقع بأعدائه وانه لا دافع له عنهم ، والطور: هو الجبل الذي يكون فيه اشجار والذي كلم الله عليه موسى وارسل منه عيسى ومالم يكن فيه شجر لا يسمى طورا انما يقال له جبل ، وكتاب مسطور قيل هو اللوح المحفوظ وقيل الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرأ على الناس جهارا, والطور هو طور سيناء الذي ناجى فيه موسى علية والسلام وانزل علية فيه الالواح المشتملة على اصول شريعة التوراة فالقسم به باعتباره شرفه بنزول كلام الله فيه ونزول الالواح على موسى وفي ذكر الطور اشارة الى تلك الالواح لأنها اشتهرت بذلك الجبل فسميت طور المعرب بتوراة ، والقسم بالطور اسلوب من اساليب الانشاء غير الطلبي والقسم ب (الواو) توطئة للقسم بالتوراة التي انزل اولها على موسى في جبل الطور والمراد بكتاب مسطور في رق منشور هي التوراة التي كتبها موسى علية السلام بعد نزول الالواح وضمنها كل ما اوحى الله اليه ، والسطر : كناية طويلة لأنها تجعل سطور أي صفوفا من الكناية : هي الصحيفة التي تتخذ من ابيض ليكتب عليه ، والبيت المعمور هو الكعبة لأنه لا يخلو من خائف به وعمران الكعبة هو عمرانها بالطائفين ومناسبة القسم بكتاب التوراة (في رق منشور والبيت المعمور) ذلك بقسم بموطن

نزول القران فان من نزوله من القران انزل بمكة وما حولها حيث يتعاضد علمي المعاني والبيان–القسم والكناية – لتأكيد المعنى وترسيخه في الذهن ورسم صورة من صور الاعجاز البلاغي في هذه الآية .

ثانيًا : الاوتاد : الوتد لغة : "ما غرز في الارض"[15] فالجبل يأخذ شكل الوتد المنغرس في الارض . ولابد للوتد ان يكون جزؤه المغموس تحت الارض اضخم من الجزء الظاهر ، "فالجبال كالأوتاد تمسك بالأرض وتثبتها فهي بمنزلة وتد الخيمة والجبال لها جذور راسخة في الارض والاوتاد ترسخها وتثبتها لحفظ التوازن"[16] بحيث لا تميد ولا تضطرب وهذا اعجاز علمي اخر للجبال وتكون هذه الاوتاد موزعة على مساحة الكرة الارضية فتغرس الجبال في الطبقة اللزجة التي تكون تحت القارات وتعمل على تثبيتها كما يعمل الوتد على تثبيت الخيمة ،والآيات التي وردت فيها لفظة أوتاد بمعنى الجبال في اية واحدة في سورة النبأ :- ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ ﴾ النبأ:٧ ؛ اي ان الجبال للأرض هي بمثابة الاوتاد تمسك والخطاب جاء للتذكير بنعم الله التي اسبغها على عباده وابتدأ بذكر الوجود في الارض قال تعالى ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ ﴾ النبأ: ٦ – ١١ ،الابتداء بأسلوب الانشاء الطلبي (بالهمزة)والاستفهام هنا للتقرير، وهو رد لإنكارهم البعث فذكرهم تعالى بالخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته في خلق هذا الكون وان هذه المشاهد المتعددة هي تذكير في حيز ضيق مكتنز من الالفاظ والعبارات المتوالية بلا فتور ولا انقطاع[17] وقد اودع فيها تعالى سر من اسرار الاعجاز البلاغي فاستعمال لفظة (الوتد) في هذا السياق فيه دقة لوصف الجبل من الناحيتين اللغوية والعلمية من كلمة (جذر)المستعملة في الامتدادات الداخلية للجبال ، فهي الجزء المغروس في باطن الارض أي بمثابة جذر الجبل ويكون مدبباً كالوتد ليثبت الجبل مكانه ولولاه لما ثبت الجبل في مكانه ، وصيغة الاستفهام الموجهة الى المخاطبين هي استمرار وتواصل للمعنى السابق في قوله تعالى (الم نجعل الارض مهادا) "والمهاد المكان الممهد الموطأ.. وهو الارض السوية " [18]وقد سبق بأسلوب الاستفهام بالهمزة التي تفيد التصور والتصديق وهي مقصودة هنا وكأنها تهز الغافلين و توجه انظارهم وقلوبهم الى بديع صنع الله وتدعوهم الى التدبر والحكمة التي من اجلها خلق الله الخلائق وجعل الله الارض ممهدة للسير كالمهد وجعل الجبال اوتادا فهي اشبه بأوتاد الخيمة التي تثبت الارض وتحفظ عليها توازنها وهذه الاشياء يمكن لأي شخص ان يراها و يدركها ويعلم انها ليست من صنع البشر وانما هي من صنع خالق البشر الله عز وجل فهي صورة من صور الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم .

–ثالثاً: الرواسي : "جمع راسية وهي تثبيت ما اتصل بها في والجدار حسب مكان رسوها واستقرارها "[19]واصل الرس الاثر القليل ، راسية لغةً "الرسو يعني الثبات يقال رسا الشي يرسو ثبت وارساه غيره"[20] ، وتأتي دلالة الرواسي لتتعاضد مع الاوتاد وقد ذكرت الرواسي في القرآن الكريم لتدل على الجبال في عدة مواضع[21] وذكرت بلفظ (مرساها) لتدل معنى الرسو في غير الجبال يوم القيامة ورسو السفن[22] ،وقد تكرر وصف الجبال بانها (رواسي) لتدل على صفة الرسو والثبات والجبال الراسية هي من مشاهد الحياة الدنيا ، فاذا مرت او سارت او انشقت فذلك من مشاهد الاخرة . قال تعالى: ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ النحل: ١٥؛ وقد استهل السياق بأسلوب الخبر الابتدائي والرواسي أي جبالا ثوابتا في هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى الناس بالنعم التي انعمها عليهم بأن جعل في الارض جبالا ثوابت كي لا تضطرب وجعل فيها الانهار والطرق لعلهم يهتدون الى مقاصدهم والرواسي أي الثبات والتمكن في المكان [23] بعد القائها والإلقاء" طرح الشيء حيث تلقاه أي تراه. وصار اسماً لكل طرح"[24] و(القى) فيها اعجاز بياني تمثل بالاستعارة المكنية التي حذف المستعار منه وابقى على شيء من لوازمه وهو الإلقاء وكأن الرواسي هو شيء يمكن القائه فذكر ان تكوين الجبال على سطح الارض إنما حصل بطريقة الالقاء وهذا الالقاء تم جيولوجيا عبر العصور وهو من اسفل إلى اعلى إذ أن البحار والمحيطات لفظت ما بداخلها على مستوى القاع وذلك بفعل البراكين او من اعلى الى اسفل بفعل مجازي الانهار والترسبات الصخرية"[25] "والرواسي : جمع راسية وهي الثوابت في الارض من الجبال" وذكر الالقاء مع الرواسي (الجبال) لأنها تكونت عن طريق القاء الارض ما بداخلها بفعل الزلازل والبراكين ووصف الجبال برواسي لما تحمله الرواسي من معنى الثبات والتمكن" [26] فالرواسي تعطي دلالة ان الجبال القت من فوق الارض لتثبتها وتمنع تمددها وهي صفة فعلية للجبال ،و(السبل) مفردها سبيل وهو الطريق والله سبحانه وتعالى جعل الجبال سببا لثبات الارض حتى لا تتحرك فتهلك وجعل لنا الانهار لنقل الماء إلينا وجعلنا لنا الطرق التي نسير فيها والحكمة من جعل هذه الطرق هو اهتداء الانسان الى مكان مصالحة وحاجاته وهذه الآية فيها مستويات بلاغية رفيعة ففي تقديم في الارض على رواسي للأهمية لان محور الامتنان في الآية الارض المهيأة للحياة لاما جعل في الارض من اشياء{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ }كان الامتنان بالجبال التي تثبت الارض وسياق الآية هو الامتنان بالأرض المثبتة بالجبال والمهيأة للحياة بالأنهار والسيل وجاء في الارض وليس على الارض ففي تدل على انها داخلة في الارض وليست عليها فقط . وقد

تعاضد الاعجاز البلاغي مع الاعجاز العلمي للكشف عن حقيقية من حقائق تكوين الجبال بأسلوب خاطب فيه الافئدة والالباب ويكشف عن اسرار الإعجاز القرآني الذي لا ينضب .

رابعًا: الأعلام : "الجبال والعلم العلامة والعلم الجبل الطويل "[27] وقد جاءت في ايتين في قولة تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الشورى: ٣٢ ،﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الرحمن: ٢٤، وفي هذه الصورة يتجلى التصوير البياني بابدع صور التشبيه ويتضح من خلاله حقيقية الجبال فشبه حال السفن الضخمة العالية الجارية في البحر الواسع تسير فيه وهي مستقرة كاستقرار الجبال في الارض . وهنا يتجلى دقة التصوير البياني في القرآن الكريم وبلاغته ، في إختيار الألفاظ فذكر (الجواري) المقصود بها السفينة التي تجري في البحر وهي ليست مستقرة او واقفة انها صورة بيانية حسية مرئية فيها حركة وهذه السفن في سورة الرحمن وصفت بـ(المنشآت) أي " المرفوعات الشرع .. والاعلام : الجبل الطويل "[28] والمعروف ان العلم هو الشارة أو الرمز الذي يرى من بعيد ليهتدي به من ضاعت عليه السبل فالجبال بارتفاعاتها الشاهقة تكون دليلاً يهتدي به المار اذا ضاعت عليه السبل ،وقد جاءت (الاعلام)بصيغة الجمع للتفخيم لتدل على الجبال، فالأعلام :هي الجبال التي يهتدي بها المسافرون " ووصفت بأنها كالأعلام ،أي الجبال وصفاً يفيد تعظيم شأنها في صنعها المقتضي بداعة الهام عقول البشر لصنعها "[29] وقد توافق المعنى اللغوي مع المعنى القرآني وناسب مجيئها في هذا السياق بهذه اللفظة وهذا التصوير الفني الذي انفرد به القرآن الكريم المعجز بأساليبه والفاظه وفي تصوير المشاهد الحية .

خامسًا: الجودي: الجود: "هو الشيء الجيد نقيض الرديء"[30]ويرد بمعنى العطاء والوفرة. والجودي : اسم جبل يعد من اعلى القمم في سلسلة جبال ، استوت عليه سفينة نوح علية السلام ، فاصبح رمزاً للسلام والنجاة وقد ذكرت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم والآية الوحيدة التي وردت فيها لفظة الجودي بمعنى الجبل هي قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود: ٤٤ ، وقد جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة نوح عليه السلام بعد الطوفان ونجاته ومن معه من المؤمنين وفي الآية يتجلى سر الاعجاز القرآني في نظمه وتركيبه حيث يتضافر اكثر من فن بلاغي بأساليبه المتنوعة بين الخبر والانشاء الطلبي فضلاً عن فن الاستعارة :فابتدأ السياق بـ(خبر ابتدائي (قيل)+نداء (ياأ رض) +امر(ابلعي ماءك) +نداء (ويا سماء) +امر(اقلعي) +خبر(وغيض الماء)امر الى الارض والى السماء قال تعالى للأرض{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ } الفاعل في هذه الافعال مبني للمجهول تفخيماً وتعظيماً له (قيل ابلعي ، واقلعي) "الدلالة على الاقتدار العظيم وأن هذه السموات والارض ..منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كأنها عقلاء " [31] فقال (ابلعي)أي اشربي ايتها الارض ما على وجهك من ماء وابتلعيه بسرعة كما يبتلع الانسان طعامه في بطنه بدون استقرار في الفم في هذه... ، خطاب الارض والسماء بطريقة النداء وبالأمر والاستعارة المكنية لتعلق امر التكوين بكيفيات افعال في ذاتيهما والاستعارة لا دخال الشيء في باطن شيء بسرعة ومعنى بلع الارض ماءها دخوله في باطنها بسرعة كسرعة البلع ويتجلى الاعجاز البلاغي من خلال علم البيان بحيث لم يكن جفاف الارض بحرارة شمس أو رياح بل كان بعمل ارضي عاجل بحيث غارت المياه التي كانت على سطح الارض ،واقلاع السماء مستعار لكف نزول المطر منها لأنه اذا كف نزول المطر لم يخلق الماء الذي غار في الارض ولذلك قدم الامر البلع لأنه السبب الاعظم لغيض الماء وفي قران الارض والسماء محسن الطباق وفي مقابلة ابلعي بـ اقلعي محسن بلاغي هو الجناس وغيض الماء أي نضويه من الارض ، وقضاء الامر : اتمامه والاستواء الاستقرار "والجودي : اسم جبل بين العراق وارمينيا وحكمة ارسائها على ان جانب الجبل امكن لاستقرار السفينة (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. والبعد : كناية عن التحقير بلازم كراهية الشيء القوم الظالمون هم الذين كفروا فغرقوا[32] والابتعاد عنهم ، فاصبح جبل الجودي يمثل رمزاً للنجاة من حادثة الطوفان .

المبحث الاول مشاهد الجبال الدنيوية

تنوعت دلالات الجبال واستعمالاته واختلفت اشكاله والوانه في المشاهد الدنيوية .

١- دلالة الجبال على البيت

٢- الوان الجبال

٣- حركة الجبال الدنيوية

١-دلالة الجبال على البيت"إن الجبال نعمة من نعم الله التي لها فوائد كثيرة حيث نشوء السحب فوقها وهطول الثلوج والامطار عليها فتتكون بسبب ذلك الانهار والجداول والينابيع ...والجبال مخازن الثلوج والامطار وهي حصون ومعاقل طبيعية ينحت منها الانسان البيوت"[33] .فقد

اتخذوا من الجبال بيوتا ياوون إليها مطمئنين على انفسهم واموالهم ، واصل البيت "ماوى الانسان بالليل لأنه يقال بات اقام بالليل كما يقال ظل بالنهار ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه"[34]وقد وردت لفظة الجبال في المشاهد الدنيوية ،لتكون ملجأً للأمان ومحلاً للسكنى في عدة آيات قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾ الأعراف: ٧٤، قال تعالى:﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩ ﴾ الشعراء: ١٤٩، هذه الآيات الثلاث الخطاب عن تكرار لقوله تعالى **(وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا)** حيث تدل الجبال على الاستقرار والمأوى ، وهي تتحدث قوم ثمود وفي سورة الحجر ذكرهم (بإصحاب الحجر)الذين انعم الله عليهم بنعم كثيرة منها مهارة البناء والنحت في الجبال والتقدم في العمارة حتى انهم اتخذوا من الجبال مأوى لهم والسكن في الجبال يختلف عن السكن في غيره لان الجبل يحميهم من تقلبات الجو ومن المخاطر لذلك وصفهم القران الكريم بانهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين تارة وفارهين تارة اخرى" والنحت في كلام العرب معناه البري والنجر نحته نحتا أي براه النحاته البراية"[35] أي اعده للبناء فهذه البيوت تكون داخل الجبال وجزءا منه ،الملاحظ في سورة الاعراف مذكور فيها التوسع في العمران (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) ، فقد ذكر القصور اما في سورة الحجر فذكر ان السكن في هذه الجبال تكون امنة (امنين) في قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ ﴾الحجر: ٨٢ ؛أي انهم لقوتهم وغناهم يتخذون لأنفسهم بيوتا في بطون الجبال وهم امنون مطمئنون او انهم كانوا يقطعون الصخر منها ليتخذوا بيوتا لهم و"قيل انهم كانوا ينحتونها من غير خوف ولا احتياج لها بل بطرا وعبثا "[٣٦] او انهم كانوا ينحتونها امنين من عذاب الله او الخراب او الموت فكان السكن فيها يوفر لهم الامان فهي بمنزلة الحصون لا ينالهم فيها العدو ، في حين ان سورة الشعراء السياق جاء بالتذكير بنعم الله على قوم ثمود وما مكنهم من خيرات وما سخر لهم من اعمال وختم القول في تعداد هذه النعم بقوله تعالى:﴿ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩ ﴾ الشعراء: ١٤٩ ، و(من) مع الجبال للتبعيض أي بعضا من الجبال وفارهين : ماهرين وحاذقين"[37] وفارهين : هي صيغة مبالغة الفراهة أي الحذق والكياسة أي عارفين ومتقنين لبناء البيوت من خلال النحت في الجبال فهذا العمل يتطلب المهارة والدقة في العمل "أي بلغت بكم الفراهة والحذق الى ان اتخذتم من الجبال الصم الصلاب بيوتا" [٣٨] ، ومع تلك النعم التي انعمها الله عليهم بان جعل جنات من نخيل واعناب واتخذوا من الجبال بيوتا الا انهم مع كل تلك النعم كفروا او كذبوا فاستحقوا العذاب ، وقد وردت لفظة الجبال في سورة النحل في موضعين لتدل على السكن (الآيات ٦٨،٨١) قال تعالى:﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ﴾ النحل: ٦٨، وفي هذه الآية يتجلى سر من اسرار الاعجاز العلمي في القرآن الكريم فكيف لهذه النحلة ان تتخذ من الجبال بالهام من الله سبحانه وتعالى وارشادهم وهدايتهم الى ان يتخذوا من الجبال بيوتا تأوي اليها ومن الشجر ومما يعرشون ثم هي محكمة في غاية الاتقان في تسد يدها ورصها بحيث لا يكون بينها خلل ثم اذن الله لها اذناً قدرياً تسخيرياً ان تأكل الثمرات وان تسلك الطرق التي جعلها الله تعالى لها مذللة أي سهلة عليها حيث شاءت في هذا الجو العظيم والبراري الشاسعة والاودية والجبال الشاهقة ثم تعود كل واحده منها الى موضعها وبيتها لا تحيد عنة يمينة ولا يسرة بل الى بيتها ومالها من فراخ من دبرها ثم تصبح الى مراعيها[٣٩] ،و(الوحي) هنا الالهام يعرشون يبنون ،وجاء التعبير " ربك " وليس " الله " لما في كلمة رب من معاني العناية والرعاية ، وهي انسب في سياق الالهام والعناية لهذا المخلوق الضعف النحل" [٤٠] ،و سمي نحلا ، لأنه ينحل العسل نحلة ، أي عطية بلا قصد عوض ، أي بدون مقابل والنحل يذكر و يؤنث وقد اتت في قوله تعالى : { أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا } واما من ذكر النحل ، فكان بناءه على لفظة ومن انثه فبناء على انه جمع نحلة ومن هنا للتبعيض لان النحل تتخذ من بعض الجبال بيوتا ومن بعض الشجر ومن بعض الاماكن المبنية ،(يعرشون) : أي يبنون من اسوار وسقف وبيوت سواء اكانت معدة للنحل او غير ذلك وقدم ذكر الجبال على الشجر وبعدها ما يعرشه البشر " ربما لسهوله الاتخاذ وتوقره فمجال الاتخاذ من الجبال اوسع منه في الاشجار لان من الجبال ما فيه شجر وما لبس فيه شجر ، اما الاشجار فأنها اقل انتشار من الجبال واما ما بينه البشر من البنيان فليس من السهولة بمكان ان يجد النحل له مكانا لبيتة فلا بد ان يبحث كثيرا فيما يعرشه بين البشر حتى ، دله موطن قدم"[٤١]، وفي نفس السورة ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ ﴾ النحل: ٨١، هذه الآية وردت في سياق الآيات التي تبين عظيم خلق الله الدال على استحقاقه للعبادة فالله سبحانه وتعالى وحده من جعل الظلال التي تقي حر الشمس وجعل الاكنان لتكون ملاذاً امناً عند الحاجة اليها ،والاكنان "جمع كن ،وهو: مايستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال "[42]وهو ما يحفظ فيه الشيء ومعناها هنا الكهوف هذا امتنان بنعمة الالهام الى الوقاية من اضرار الحر والقر في حالة الانتقال اعقبت به المنة بذلك في حالة الاقامة والسكن ، وبنعمة خلق الاشياء التي

يكون بها ذلك التوقي باستعمال الموجود وصنع ما يحتاج اليه الانسان من اللباس ، اذ خلق الله الظلال صالحة ليحمي الانسان من حر الشمس ، وخلق الكهوف في الجبال ليتمكن من اللجوء اليها ، (مما خلق) من هنا للتبعيض أي انهم كانوا يأوون الى الجبال (الكهوف) في شدة الحر الهجير أو عند اشتداد المطر(٤٣) ،والسرابيل : جمع سربال أي القميص من أي جنس تقي الجسد [44]حر الشمس كما بقية البرد وخص الحر هنا لان اكثر احوال بلاد المخاطبين في وقت نزولها والسرابيل التي تقي البأس هي دروع الحديد ولها من اسماء القميص الدرع والسربال والبدن والبأس الشدة في الحرب واضافته الى الضمير على معنى التوزيع , أي تقي بعضكم باس بعض، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ﴾ النحل: ٨١، هنا تذييل لما ذكر والمشار اليه هو ما في النعم المذكورة من الاتمام او الى الاتمام المأخوذ من يتم ولعل للرجاء ، "استعملت في معنى الرغبة أي رغبة ان تتسلم أي تتبعوا دين الاسلام الذي يدعوكم الى ما ماله شكر نعم الله تعالى والله سبحانه وتعالى كما جعل لكم الاشجار تستظلون بها وجعل لكم المغارات والكهوف اماكن تلجؤون اليها عند الحاجة وجعل لكم ثيابا من القطن والصوف وغيرهما تحفظكم من الحر والبرد وجعل لكم من الحديد ما يرد عنكم الطعن والاذى كذلك اتم الله نعمته عليكم ببيان الدين الحق لتستسلموا لأمر الله وحده ، ولا تشركوا به شيئا في عبادته"(٤٥)، نلحظ الإعجاز البلاغي من خلال الاسلوب الخبري التي يتوافق مع دلالة الجبال التي وردت في سياقات مختلفة لترسم صوراً متعددة .

٢-**الوان الجبال**يعد اللون وسيلة من وسائل التعبير والفهم الصامتة وله دلالات متعددة وكل لون له دلالة خاصة به فهو من طرق التعبير غير المباشرة عن المعاني التي فيها ايحاء او رمز وكناية وهذه الايحاءات تأتي لدلالات معنوية تختلف باختلاف السياق ومقصود النص الذي فيه ،ومن المشاهد الدنيوية ومظهر من مظاهر الجبال هو ما امتازت به من الوان تبدو واضحة للعيان , قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ فاطر: ٢٧، حيث يتجلى الإعجاز القرآني في هذه الآية ممثلا باللون حيث ذكر اللونين الابيض والاسود بصيغة المفرد دون اضافة لون اليها في حين ذكر اللون الاحمر(وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) بصيغة الجمع مع اللون ، ويقرنها بإنزال الماء عليها، وهذه اشارة علمية للتغير المستمر في الوان الجبال فقد تبين حديثا ان هناك تغير مستر في الوان الصخور نتيجة الماء النازل عليها وتفاعلها مع هذر المياه [46] وفي هذه الآيات بين الله تعالى خلقة على كمال قدرته في خلقة الاشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد ، وهو الماء الذي ينزله من السماء ، يخرج به ثمرات مختلفا الوانها ، من اصفر واحمر واخضر وابيض الى غير ذلك من الوان الثمار ، كما هو المشاهد من تنوع الوانها وطعومها وروائحها ، وخلق الاجبال كذلك مختلف الوانها كما هو المشاهد ايضا من بيض وحمر وفي بعضها طرائق –وهي الجدد ، جمع جدة مختلفة الالوان ايضا والجدد الطرائق ، وغرابيب سود الجبال الطوال السود ومن هنا تبعضيه على معنى وبعض تراب الجبال جدد ، ففي الجبل الواحد توجد جدد مختلفة ، وقد يكون بعض الجدد بعضها في بعض الجبال وبعض اخر في بعض اخر . والجدد :جمع جدة بضم الجيم ، وهي الطريقة والخطة في الشيء تكون واضحة فيه يقال للخطة السوداء على ظهر الحمار جدة والجدد البيض التي في الجبال هي ما كانت صخورا بيضاء مثل المروة ،والغرابيب اسم للشيء الاسود الحالك السواد ولا تعرف له مادة مشتق منها واحسب ان مأخوذ من الجامد وهو الغراب لشهرة الغراب بالسواد .وقد يعجب الانسان عن علاقة انزال الماء من السماء واختلاف الوان الجبال والعلاقة هي ان الماء هذا العنصر الحيوي والذي يعد من اعلى العناصر المذيبة والفعالة وهو العامل الحاسم في تلوين الجبال فالجبال تأخذ الوانها من الوان معادنها التي تشترك في بنيتها والمعادن تتلون بقدر اكسدتها والماء له علاقة بهذه الاكسدة لذلك تجد ان الوان الجبال احد عوامل تلوينها واختلاف الوانها من الجبال كالغريب السود ، وجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها ، يعود الى الماء كلما تقدم العلم كشف جانب من اعجاز القران الكريم من اجل ان نعلم الذي انزل هذا القران هو الله عز وجل(٤٧)

٣-**حركة الجبال الدنيوية: (تسبيح ، سجود)** تمثل الحركة فعل ارادي يقوم به الانسان لكن في القرآن الكريم تبرز مشاهد الطبيعة الحركية التي تمثل وجها من وجوه اعجازه من ذلك حركة الجبال حيث تبرز صفة الخضوع والاستسلام للخالق والشكر له وهي من صفات العبودية المطلقة لله تعالى ، فكيف يكون تسبيح الجمادات ونحن لا نرى منها شيئا سوى انها مادة صلبة(٤٨) ، هنا يكمن الإعجاز الالهي إعجازاً يفوق التصورات العقلية فتسبيح الجبال وسجودها جزء من الغيب فهو اعجاز غيبي لا يعلمه الا الله في كيفية حدوثه ،وجاءت ثلاث آيات خصها الله سبحانه بذكر تسبيح الجبال واية واحدة ذكر فيها سجود الجبال لله قال تعالى في **تسبيح الجبال:** ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنبياء: ٧٩ " في هذه الآية بيان لحركة تسخير الجبال وتسبيحها

وقد "قدمت الجبال على الطير لان تسخير الجبال اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لأنها جماد اما الطير فهو حيوان ناطق"[٤٩] انما خص تسخير الجبال وتسبيحها مع داود فكان " إذا سبح بين الجبال سمع الجبال تسبح مثل تسبيحه . وهذا معنى التأويب ..وهو الرجوع وكذلك الطير إذا سمعت تسبيحه تغرد تغريداً مثل تسبيحه وتلك كلها معجزة له " [50] وقال تعالى في سورة ص:﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ ص:١٨ ان الله عز وجل سخر الجبال مع داوود علية السلام يسبحن اول النهار واخر هومن شدة انابته لربه وعبادته سخر الله معه الجبال تسبح معه بحمد ربها بالعشي و الاشراق والاشراق هو ان تشرق الشمس ويأتينا ضوؤها[٥١], وهذه من تمام النعم التي انعمها الله على داوود علية السلام بتسخير الجبال وتسبيحها معه. ومن حركة الجبال (اواب)، قال تعالى في سورة سبأ:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ سبأ: ١٠ والاواب " ضرب من الرجوع .. والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى بإرادة واختيار "[52] فهي حركة بطيئة تتمثل في ترجيع تسبيح الجبال .

سجود الجبال :الجبال من خلق الله تسجد له وسجودها مستمر ودائم لا ينقطع ، فهي ساجدة مسبحة لله سبحانه على الدوام وفي كل الاوقات ، وان سجود المخلوقات غير العاقلة هي اعجاز بلاغي تمثل بفن الكناية و يراد به الخضوع والانقياد للأمر وليس السجود مقتصر على الجبال بل على مخلوقات اخرى. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾ الحج: ١٨.وهو سجود عام مع باقي المخلوقات غير العاقلة من نبات وجماد لبيان انفراد الله بالألوهية والسجود فيها هو سجود حقيقي وسجود مجازي "فاستعير السجود لحالة التسخير والانطباع "[53] فالله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها وسجود كل شيء يختص به من السموات والملائكة ومن في الارض وفي قوله{ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ } انما ذكرت على التنصيص لأنها قد عبدت من دون الله ، فبين انها تسجد لخالقها وانها مربوبة مسخرة وذكر الطبري في تفسير هذه الآية الم ترى يا محمد بقلبك ، فتعلم ان الله يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق من الجن وغيرهم والشمس والقمر والنجوم في السماء والجبال والشجر والدواب في الارض ويسجد كثير من بني ادم وهم المؤمنون بالله وكثير حق علية العذاب : وكثير من بني ادم حق عليه عذاب الله فوجب عليه بكفره به ومع ذلك يسجد لله ظله [٥٤] .إن الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم للفظة الجبال لم تقف عند الحركة الحسية . ومن المشاهد الدنيوية التي **يخرج فيها لفظ الجبال عن دلالته الحسية** الى دلالة معنوية في سورتي (ابراهيم والاسراء) دالاً على بعض الصفات . قال تعالى رداً على المشركين:﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٦ يبين الله تعالى في هذه الآيات لونا اخر من الوان عرافتهم في الجحود والكفر والمكر , وهنا قد دبر المشركون الشر للرسول (صلى الله علية وسلم) والمكر والتدبير هنا انهم أرادوا قتله ولكن الله علام الغيوب مطلع على ما في انفسهم وتدابيرهم ومكرهم وما كان مكرهم لتزول منة الجبال ولا غيره لضعفة و وهنه ولم يضروا الله شيئا وانما ضروا انفسهم ' ، " أي وما كان مكرهم زائلة منه الجبال وهو استخفاف بهم ،أي ليس مكرهم بمتجاوز مكر أمثالهم ،وما هو بالذي نزول منه الجبال وفي هذا تعريض بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم)والمسلمين الذين يريد المشركون المكر بهم لا يزعزهم مكرهم لأنهم كالجبال الرواسي " [55] وفي نصيحة لقمان لابنه:﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧ خطاب خاص المراد به عامة الناس أي "ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وهذا يدعو الانسان الى التواضع مع الله سبحانه ومع جميع الخلق وقد حرم الله الكبر والخيلاء والتبختر في المشي والتكبر والفرح الزائد والمرح لان الانسان مهما بلغت امكاناته المادية والمعنوية لن يستطيع ان يخرق الارض ولا يبلغ الجبال "[٥٦](**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**) أي فخرا وكبرا ان الكبر والانفة اعظم موقف عن العلم الداعي للخير وهو مرض الجهل الحامل على كل شر وقوله هو شدة الفرح الذي يلزمه الخيلاء لان ذلك من رعونات النفس بطيش الهوى وداعي الشهوة وما طبعت علية من النقائض أي لن تجعل فيها خرقا يدوسك لها بشده وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك .تمثل الاعجاز البلاغي بفن الكناية في حركة الجبال وطاعتها لله تعالى ،كما ان حركة الجبال الدنيوية تكون حركة بسيطة فيها خضوع وانقياد للخالق او تدبر او تصوير يخاطب فيه العقل ويدعوه الى التدبر في حين ان حركة الجبال في مشاهد الاخرة تختلف فهي حركتها .

المبحث الثاني مشاهد الجبال الآخروية

مشاهد الجبال حركتها وسكونها من علامات يوم القيامة :

لا تخلو مشاهد يوم القيامة من وصف الجبال وبيان حالها وما فيها من مشاهد الحركة والاضطراب(بس ، سير ، مر ، تفتيت ، نسف) ومشاهد سكون (سرا، هباء، عهن) وقد وردت لفظة الجبال كعلامة من علامات يوم القيامة في عشرة مواضع في احوال مختلفة [57] :

النسف	وردت في	آيتين
سير	وردت في	خمس آيات
العهن	وردت في	آيتين
بس	وردت في	اية واحدة

ان مشاهد يوم القيامة تكون بين الحركة والسكون وهي وصف لما تؤول اليه الجبال وهي صور بيانية حسية جاءت للتعبير عن المعاني المختلفة لمخاطبة العقل والوجدان وما تثيره هذه الصور في النفس الانسانية من استغراب وخوف وترقب مما يصيب هذه الجبال الثابتة الراسخة من انهيار وزوال واختلال الكون بعدما كان عليه من تنسيق ، ويتضح دور الاعجاز البلاغي من خلال التصوير الفني لهذه المشاهد ، ومن مشاهدها التي تبدو فيه حركة الجبال واضحة هي (**النسف**) و " نسفت الريح الشيء اقتلعته وأزالته " [58]ونسف الجبال عن مواضعها أي ازالتها وهي من مشاهد يوم القيامة التي وردت في موضعين الاول في سورة طه:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ طه: ١٠٥ هذا مشهد من مشاهد يوم القيامة حيث تنسف الجبال من مواضعها، وذكر نسف الجبال بلغة التأكيد جوابا عن السؤال (وَيَسْأَلُونَكَ)في هذا المشهد من مشاهد يوم القيامة تتحرك الجبال وتنسف وتتحطم على الرغم من ضخامتها وعظمتها ، (ينسفها)" يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها "[59] ،و نسف الشيء من اصله وفتته وهدمه . والموضع الثاني في سورة المرسلات قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ المرسلات: ١٠ وقد وردت في سياق ذكر علامات يوم القيامة "اذ النجوم طمست وذهب ضياؤها واذا السماء تصدعت واذا الجبال تطايرت وتناثرت وصارت هباء تذروه الرياح ، واذا الرسل عين لهم وقت واجل للفصل بينهم وبين الامم عندئذ يرد سؤال لأي يوم عظيم اخرت الرسل ، اخرت ليوم الفصل بين الخلائق"[60]وفي هذا اليوم تنسف الجبال فتكون كالهباء المنثور وتكون هي والارض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقيل ان نسف الجبال اقتلاعها وازالتها من اماكنها [61])سير الجبال مشهد ومن مشاهد يوم القيامة(**السير**) وقد وردت لفظة السير مع الجبال في اربعة مواضع في القران الكريم هي: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ التكوير: ٣، ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ النبأ: ٢٠، ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ النبأ: ٢٠، ﴿ وَسَيِّرَ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ الطور: ١٠، ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ الكهف: ٤٧ ، هذه الآيات جميعها تتحدث عن اهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الامور العظام ومنها تسير الجبال والسير جعل الشيء سائرا واطلق هنا على النقل من المكان أي نقلت وقلعت الجبال من مقارها بسرعة بزلزال ونحوه وهو نقل صاحبة تفتتت كما دل في تعقيب قوله تعالى:﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ النبأ:٢٠ السراب: هو ما يلوح في الصحاري مما يشبه الماء وليس بماء[٦٢] وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا " التسيير : جعل الشيء سائراً أي ماشياً .واطلق هنا على النقل من المكان ، أي نقلت الجبال وقلعت من مقارها بسرعة بزلزال أو نحوها ..(فكانت سرابا) لان ظاهرة التعقيب أن لا تكون معه مهلة ، أي فكانت كالسراب في أنها لا شيء"[٦٣] وتشبيه الجبال بالسراب تشبيه بليغ ووجه الشبه بينهما ان المرائي خلاف الواقع فكما يرى الظمآن من بعيد السراب ماءا فيستبشر بذلك كذلك يرى الجبال كأنها جبال وهي ليست كذلك وفي قولة تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ الكهف: ٤٧ ، تسير الجبال كما ذكرت سابقا هو ازالتها من اماكنها وجعلها كثيبا كالعهن المنفوش ثم تضمحل وتتلاشى وتكون هباءاً منبثا وتبرز الارض فتصير قاعا صفصفا لا عوج فيه ولا امتا ويحشر الله جميع الخلائق على تلك الارض فلا يغادر منهم احدا بل يجمع الاولين والاخرين ويجمعهم بعدما تفرقوا ويعيدهم بعد ما تمزقوا خلقا جديدا" [٦٤] وهذه الآيات فيها تذكير للعاقل ليعتبر ويتعظ من اهوال يوم القيامة يوم تقتلع الجبال من اماكنها وتذهب بها وتجعلها في الجو كالسحاب وترى الارض ظاهرة للاعين دون ان يسترها شيء من جبل او شجر وحشرنا الخلائق جميعا ولم نترك منهم احدا[٦٥] ومن مشاهد يوم القيامة ومن مشاهد سكونها بعدما آلت اليه (**بست**) {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } الواقعة :٥ ، أي فتتت أي " وفتت حتى تعود كالسويق "[66] ، ومن مشاهد سكونها هو صيرورتها(**العهن**) وقد وردت لفظة (العهن) مع الجبال في موضعين من القران الكريم هما:﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ القارعة: ٥، ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾ المعارج: ٩، هذه الآيات تتحدث عن مشهد عظيم من مشاهد وقوع الساعة تقشعر له الابدان كيف لتلك الجبال العظيمة ان تكون كالعهن المنفوش وتشبيه الجبال بالصوف المندوف من حيث تطايرها وانتشارها وتساويها مع الارض وقال القرطبي: "العهن هو الصوف الاحمر و احده عهنة وقيل العهن الصوف ذو الالوان مشبه الجبال به في تلوينه الوانا"[٦٧] وهنا

تظهر الحكمة في استخدام لفظة عهن وليس الصوف في تشبيه الجبال لان العهن هو الصوف ،يكون به لون وللجبال الوان فتصبح الجبال في تطايرها وانتشارها كالصوف المندوف الملون أي العهن وليس الصوف الابيض كما ان استعمال المنفوش مع العهن في قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ القارعة:٥ يتناسب مع اسم السورة القارعة من القرع وهو الضرب بالعصا ناسب ذكر النفش لان من طرائق نفش الصوف ان يقرع بالمقرعة والجبال تقرع (تهشم) بالمقارع .ومن مشاهد الجبال يوم القيامة التي تكون بين الحركة والسكون هي **(المر)** وقد جاءت في سورة النمل قال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨ ﴾ النمل: ٨٨ وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فذهب الرازي وابن كثير على اعتبار هذه الآية من مشاهد يوم القيامة فقال : " ان هذه هي العلاقة الثالثة لقيام الساعة وهي تسير الجبال .. والوجه في حسابهم انها جامدة فلان الاجسام الكبار اذا تحركه حركة سريعة على نهج واحد في السمة والكيفية ظن الناظر اليها انها واقفة مع انها تمرُّ مرًّا حثيثا"[٦٨]، وذكر ابن كثير في تفسيرها : أي انك تراها ثابتة باقية على ما كانت علية وهي تمر مر السحاب أي تزول من اماكنها، أما التفسير العلمي للمعاصرين هو: "ان هذه الآية القرآنية تشير الى احد النواميس والسنن والقوانين التي خلقها الله تعالى على اعلى درجة من الاتقان وتلفت انظار الناس الى التفكير فيها والتأمل في صنعها وقدرة الله عليها ، وتأمر بالنظر الى الجبال كمعجزة من معجزات الخلق في هذا الكوكب الارضي كاملا ، فهي ابرز ما على سطح الارض"[٦٩] وكما ان السحاب لا يتحرك بذاته بل بحركة وقوة دفع الرياح له فهكذا الجبال تتحرك بحركة الارض وهو تشبيه بليغ فشبه حركة الجبال بحركة السحاب لان السحاب عبارة عن كتلة ضخمة من بخار الماء ونوى التكاثف العالقة به هو متحرك بواسطة الرياح أي ان السحاب لا يتحرك حركة ذاتية بل يتحرك بحركة كوكب الارض في الفضاء وهي محمولة على الارض وتتحرك بحركة كوكب الارض في الفضاء تماما كالسحاب ولا يستطيع المرء ان يفهم هذا التشبيه بين حركة الجبال وحركة السحاب الا اذا علم يقينا ان الارض تتحرك وتدور" [٧٠]كل هذه الصور من مشاهد الجبال في يوم القيامة تشير الى امر عظيم وجلل فهذه الجبال الراسيات الشوامخ الجامدة تتحول الى قطع صغيرة تتطاير في السماء ، ثم تفتت حتى تتحول الى حبات رمل مجتمعة (كثيبا مهيلا)ثم تكون في النهاية سرابا هذه هي حقيقة الجبال يوم القيامة .ويتضح الاعجاز البلاغي ويشغل حيزاً كبيراً في مشاهد يوم القيامة من خلال التصوير البياني المفعم بالحركة والاضطراب فهو بين تشبيه وكناية وهو اعجاز غيبي غير مدرك حسيا يخاطب العقل والوجدان بما فيه من تهويل وترغيب من خلال الصور التي وردت فيه ، في حين ان المشاهد الدنيوية غالبية الالفاظ الجبال تكشف لنا عن الاعجاز العلمي الذي يخاطب العقل فهو وسيلة من وسائل الحجاج في القرآن الكريم وذلك بتقديم الادلة الواضحة التي لا يمكن انكارها من خلال الرؤية المدركة بالبصر حينا وبالبصيرة حينا آخر ،فالقرآن هو كتاب الله المعجز أياً كان فيه نوع الاعجاز وهو اعجاز لا ينضب لكل زمان ومكان اعجاز علمي واعجاز بلاغي او اعجاز تشريعي .

الخاتمة

بعد هذه الجولة في عالم الجبال وبيان اسرارها ومعرفة معانيها ودلالاتها والالفاظ التي وردت بمعناها نحط عصا الترحال لنقف على خلاصة هذا البحث ونتائجه واهم ما جاء فيه :-

١-ان الجبال من المظاهر الكونية التي ابدع الخالق في تصويرها،وقد تباينت اشكالها وتعددت تسمياتها في القرآن الكريم،يتجلى في الجبال سرمن اسرار الاعجاز القرآني فقد جمعت بين الاعجاز العلمي والبياني ،واللغوي في تشكيليها في سياقات متنوعة .

٢-رسمت الجبال مشهد من المشاهد الكونية الدنيوية والآخروية وتختلف صورها فهي بين الحركة والسكون .ويغلب على المشاهد الدنيوية الإعجاز العلمي في حين ان المشاهد عن يوم القيامة رسمت صور بيانية مكثفة لمشهد غيبي يتجلى فيه سر الاعجاز القرآني البلاغي .

٣-ان للجبال وظيفة اساسية من الناحية العلمية فهي التي تمسك القشرة الارضية ، وتحافظ على استقرار الارض ، كما انها تمثل ملاذا امنا ومأوى فقد وردت لفظة الجبال كدلالة على المسكن الحماية في سياقات قرآنية عديدة ،

٤-لقدوردت لفظة الجبال في المشاهد الدنيوي والآخروية وان للجبال حركة حسية ومعنوية وهي تختلف في مشاهدها الدنيوية فهي تكون بطيئة بين(سجود وتسخير وتسبيح) و فيها تحدي ودلاله على علاقة الخلق ،اما حركة الجبال في يوم الاخرة التي قد تكون علامة من علامات قيام الساعة فهي حركة مضطربة قوية تخلخل نظام الكون .

٥-لم يقتصر الاعجاز في القرآن الكريم مع لفظة الجبال على فن معين من الفنون البلاغية بل ان الإعجاز البلاغي كان حاضرا في كل السياقات سواء اكان في التركيب من خلال علم المعاني او التصوير من خلال فن التشبيه او فن البديع .واخيرا اسال الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وان ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم

١- التحرير والتنوير ، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد), محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس ، ١٩٩٧م .

٢- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني ، سامي وديع شحادة ، دار الوضاح – الاردن عمان ، ٢٠١١م .

٣- التفسير القران العظيم ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، المحقق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع

٤- التفسير الميسر ، نخبة من العلماء قاموا بأعداده ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠ هـ –

٥- تفسير الوسيط للقران الكريم ، محمد سيج طنطاوي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة القاهرة ، الطبعة الثالثة ،

٦- تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧١هـــــ) ، تحقيق رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ، قدم له عبد الله بن عبد العزيز ومحمد بن صالح اعتنى به تحقيقا ومقابلة عبد الرحمن بن معلا ا ، دار للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان – الطبعة الاولى – ١٤٢٤هـ .

٨- جامع البيان في تأويل القران ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن ابو جعفر الطبري (ت٣١٠)هـ حققه احمد محمد شاكر ، الناشر الرسالة الطبعة الاولى ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٩- الجامع لإحكام القران ، لابي عبد الله محمد بن احمد ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي – المكتبة العصرية بيروت – لبنان .

١٠- روح المعاني ، محمود الالوسي ، دار احياء التراث العربي .

١١- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والتوزيع القاهرة ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٧م .

١٢- في ظلال القران ، لسيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الحادية .

١٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، اعتنى به وخرج احاديثه وعلق عليه : خليل

١٤- لسان العرب ، ابن متطور (ت ٧١١هـ) ، دار الحديث ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٥- لمسات بيانية ، فاضل السامرائي ، دار عمار ، ٢٠٠٣م .

١٦- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ، اعداد جماعة من العلماء بأشراف صفي الرحمن المباركفوري ، دار السلام الرياض

١٧- معجم مقاييس اللغة : لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ حققه وضبطه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المصطفى الحلبي ، الطبعة الثانية : ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

١٨- معالم التنزيل ، لمحي السنة ، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٦هـ) حققه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميريه – سليمان مسلم الحراس ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

١٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (تفسير الرازي), أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ),دار احياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠هـ .

٢٠- المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، راجعه وقدم له : وائل احمد عبدالرحمن ، المكتبة التوفيقية –القاهرة ،

٢١- من آيات الاعجاز العلمي في القران الكريم ، د . زغلول النجار ، تقديم احمد فراج ، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة ، ط٢ ،

٢٢- المنظار الهندسي القران ، خالد فائق العبيدي ، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٢٣- موسوعة الاعجاز العلمي ، يوسف الحاج احمد ، دار ابن حجر ، ١٤–٢ ، ١٤٣٥هـ .

٢٤- الموسوعة الكونية الكبرى ، د. ماهر احمد الصوفي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٢٥- الوسيط : محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة –القاهرة ، ط/١.

المواقع الالكترونية

-عبد الدائم الكحيل ،www.kaheel7.com

هوامش البحث

[1]معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٥٠٢/١ .

[2]تهذيب اللغة ، الازهري : ٤/ ١٥ .

[3] ينظر : لسان العرب ، ابن منظور :١١ /٩٦ .

[4]المنظار الهندسي في القران ، د. خالد فائق العبيدي : ١٧٥.وينظر: من آيات الاعجاز العلمي في القرآن ،زغلول النجار :٢٦

[5]ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القران : ، يوسف الحاج احمد : ٢٣٩، و ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي زغلول النجار ٩٧.

[6]ينظر: المنظار الهندسي في القرآن :١٧٥، وينظر: من آيات الاعجاز العلمي في القرآن، زغلول النجار: ٤٣.

[7]المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية ، حامد صادق قنيبي: ٧٣

[8] المشاهد في القرآن الكريم: ٦٧-٦٨ .

[9]ينظر : المشاهد في القرآن الكريم : ٧٦ .

[10] الوسيط ، سيد طنطاوي :٢٢١٣/١ .

[11] المفردات :١٥٥.

[12] الكشاف الزمخشري : ١٠٩٧ .

[13]لسان العرب: ٩٦/١ .

[14] ينظرسورة :البقرة: (٦٣ ،٩٣) ،النساء: (١٥٤)،مريم :(٥٢) ،طه :(٨٠) ،القصص:(٢٩ ،٤٦) ،الطور:(١).

[15]لسان العرب : ٣/ ٤٤٤ .

[16]من آيات الاعجاز العلمي للقران ، زغلول النجار : ٣٦ .

[17]ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١ / ٢٣٣ .

[18] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني :٤٧٩ .

[19]لسان العرب : ١٤ / ٣٢١ .

[20]المفردات : ٢٠١ .

[21] ينظر سورة :الرعد: (٣) ،الحجر(١٩) ،النحل: (١٥)،الانبياء:(٣١) ،النمل:(٦١)،لقمان : (١٠) ، فصلت : (١٠)، ق: (٧) ،المرسلات

[22] ينظر سورة : الاعراف :(١٨٧) ، هود: (٤١) ،سبأ :(١٣) ، النازعات : (٤٢)

[23] ينظر : التحرير والتنوير : ١٤/ ١٢٠-١٢١ .

[24] المفردات : ٤٥٧ .

[25]موسوعة الاعجاز العلمي : ٢٤١ .

[26] لمسات بيانية ، فاضل صالح السامرائي: ٧٥ .

[27] لسان العرب : ١٢ / ٤١٦ .

[28] الكشاف :١٠٧١ .

[29] التحرير والتنوير : ٢٥٢/٢٧ .

[30]معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٥٨ .

[31] الكشاف : ٤٨٥ .

[32] ينظر : التحرير والتنوير ١٢/ ٧٨-٧٩ .

[33]المشاهد في القران الكريم : ٦٨ .

[34]المفردات : ٧٥ .

[35]الجامع لإحكام القران ، القرطبي : ١ / ٥٣

(٣٦) تفسير القرآن العظيم: ١٥٥/٦ .

[37] جامع البيان في تأويل آي القرآن ، الطبري : ٣٦/١٩ .

(٣٨) معالم التنزيل ، البغوي : ١٢٥/٦ .

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١٣ .

(٤٠) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: ١٣٧ .

(٤١) تفسير القرآن العظيم: ٥٣٤/٦ .

[42] الكشاف : ٥٨٠ .

(٤٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٠/١٤ .

[44] المفردات : ٢٣٥ .

([٤٥])- التفسير الميسر : ٤ / ٤٥١ .

[46]ينظر :عبد الدائم الكحيل ،www.kaheel7.com

(٤٧) ينظر: مفاتيح الغيب, الرازي: ٢٢/١٢ .

(٤٨) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى, ماهر أحمد الصوفي: ٥٢/٥ .

(٤٩) الموسوعة القرآنية, ابراهيم الأبياري: ٤٠٦/٢ .

[50] التحرير والتنوير : ١٧/ ١١٩ .

(٥١) ينظر: الكشاف: ٦٨٤ .

[52] المفردات :٤٠ .

[53] التحرير والتنوير : ٢٢٦/١٧.

(٥٤) ينظر: جامع البيان : ٤٨٨/١٦ .

[55] التحرير والتنوير : ٢٥٠/١٣

(٥٦) التفسير الميسر: ٢٩٨/٤ .

[57]ينظر سورة : الكهف :٤٧، طه:١٠٥، الطور:١٠ ، الواقعة :٥، المعارج: ٩ ، المزمل :١٤ المرسلات :١٠، النبأ :٢٠ ، التكوير: ٣،

[58] المفردات : ٤٩٣ .

[59] الكشاف :٦٦٦.

[60] التفسير الميسر :١ / ٣٥١ .

[61]ينظر: تيسير الكريم المنان : ١ / ٤٧٩ .

(٦٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٣/٣٠ .

(٦٣) التحرير والتنوير : ٣٠/ ٣٣..

(٦٤) تيسير الكريم المنان : ٤٧٩/١ .

(٦٥) ينظر: معالم التنزيل: ١٧٥/٥ .

[66] الكشاف :١٠٧٥ .

(٦٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٥/٢ .

(٦٨) مفاتيح الغيب: ٥٧٤/٢٤ .

(٦٩) الموسوعة الكونية: ٨٣ .

(٧٠) ينظر: الموسوعة الكونية : ٨٤ .